بالتزامن مع صحيفة الأهرام المصرية

## «الأهرام» يحاور المفكر البحريني عبدالله الحواج

# مصر والبحرين تحكمهما الوسطية والاعتدال

## تقسيم العراق مرفوض.. مرفوض واستفتاء البرزاني بحث عن زعامة

## المشروع الإصلاحي لملك البحرين أطلق الحريات وثبت دولة القانون

**حوار أسامة مهران:**

**أكد البروفيسور والمفكر البحريني عبدالله بن يوسف الحواج أن الصراع العربي الاسرائيلي لن تنهية مفاوضات، ولا اتفاقات، ولا حروب، إنه حالة خاصة في الزمان والمكان العربيين، ومعضلة قوامها الانسان، حيث الاحتدام الحضاري هو الذي يذهب بدفة الانتصار لمن يستحقها.**

**وقال في حوار خاص مع «الأهرام» أن صراع الأشقاء الأربعة مع قطر، هو صراع مبادئ يقوم على فهم متباين عن الارهاب، وعلى مبادئ مناقضة لاتفاقيات درع الجزيرة والدفاع العربي المشترك.**

**ووجه اللوم لـ«البرزاني» على استفتائه التقسيمي للعراق، ودقه أول مسمار رسمي في نعش لا يحمل من الموتى بقدر ما يحمل من الأحياء.**

**واتهم الحواج حكومة ميانمار بأن ما تفعله في حق مسلمي الروهينجا لطمة على جبين البشرية، وحذر من أن صراع المحاذير يهدد بتقسيم الأمة ورفض الآخر يأتي دائماً من نيران صديقة مما يهدد الذهنية الوطنية والعقلية الجمعية الوطنية ويصيبها في مقتل.**

## الأزمة القطرية

**· نبدأ بالأزمة القطرية التي طال أمدها وتجاوزت التوقعات.. هل من نهاية قريبة لها؟**

– بادئ ذي بدء أود التنويه إلى أن هناك فرق بين التعاطي مع الأزمة القطرية بمفهومها الرسمي وذلك الذي يمكن أن يتجلى على الصعيد الشعبي، النظام القطري أخطأ هذا صحيح، لكن يظل الشعب القطري شقيقاً إلى أبد الأبدين، تربطنا به وشائج قربى ولغة ودين وحدود ومعاملات ومصاهرات، لذلك كان لابد من القيادة القطرية أن تفطن لهذه الحقائق التاريخية التي لا يمكن القفز عليها أو تجاوز بديهياتها، كان لابد لها أن ترأب الصدع ، وتلم الشمل، وتتفق مع الأشقاء الأربعة «السعودية ومصر والامارات والبحرين» على كلمة سواء، لكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، وليست محاسن الصدف أكثر تأثيراً وللأسف الشديد من الوفاض الخالي من الوفاق، رغم ذلك أتمنى مثلي في ذلك مثل أي عربي انتهاء تلك الأزمة، وأن لا نفيق في يوم من الأيام ونجد أنفسنا أمام انسداد سياسي كامل مع الشقيق القطري، إن الاحتكام لصوت العقل في نظر الحواج ، والنأي بالأمة عن التأزيم والدفع بها نحو الحلحلة قد يصبح المفصل الحاكم في تلك القضية ، ذلك أن الأمن القومي الخليجي والعربي جزء لا يتجزأ من بعضه البعض، وعمق لا يمكن بتره من أفق مفتوح بقياداته الوطنية وشعبه الوفي.

## تعليم مخترق

**·لكن الأزمة القطرية نشأت من مفترق مفاده تمويل الارهاب هل ترى أن تفشي التطرف وارتكاب رموزه للحماقات والجرائم يتحمل مسئوليته الخطاب الديني؟ أم أنها المناهج التعليمية؟ أم أن الإعلام بوضعه الراهن هو الذي أجج الصراعات وأزكى روح الرفض للآخر، وعدم القبول به؟ أم أن تفشي الإرهاب هو مؤامرة كونية بامتياز على مقدراتنا العربية؟**

– إنه كل ذلك ،التطرف يقود إلى الإرهاب، والانحراف الذهني منشأة تعليم مخترق، ومناهج خرقاء، وأساليب تدريس تلقينية قديمة، لذلك لعب التعليم دوراً سلبياً في بناء العقل العربي، بل أن المثقفين لعبوا أدواراً أكثر من سلبية في نقد العقل العربي ذاته، في تطوير بنيانه التراكمي على أنه يأتي من محاذير أكثر مما يندرج من أصول وقيم وعادات وتقاليد.

صوروه بأنه محكوم بمجموعة من اللاءات التي تحرم الحلال، وتنظر إلى المرأة بذكورية الجاهلية، وتلعب مع السياسة أدواراً شيطانية لتحقيق المصالح الشخصية .

إن التعليم فشل في تكوين الذاتية الذهنية المنتظمة للشباب المتأرجح بين الأصالة والمعاصرة، بين تاريخه «المجيد» ومستقبله الواعد، بين موروثه البيئي وطموحه العلمي، البعض يرى أنه لا تناقض بين هذا أو ذاك ، وأنه لا شقاق بين القاصي والداني، أو بين الثابت والمتحرك، لكن أيهما أو كلاهما أصبح محكوماً بالمصير اياه، أفق محدود، ونفق معتم، وجماعات ترعى في السوق السوداء للوضع السياسي الراهن، لذلك كان لابد من إعادة النظر في مناهجنا الجامعية وحتى في تلك التي ترسم البدايات المؤثرة في مناهجنا الأولية، لابد من إعادة الفرز للمتسلسل من أفكار ، والمتسرب من وصايا لا تحترم الآخر ولا تعيره انتباهاً، ولا تقبل به شريكاً في القرار.

# داعش منتج جاهلي بامتياز ومقاومته بالتنوير لا بالتشفير

## توجيه الإعلام المرئي

لابد إذن حسب البروفيسور الحواج من إعادة توجيه الإعلام المرئى بنسخته الحالية بحيث لا يقبل بغير المختصين، ولا يفتح المجال سوى للكفاءات وليس للمحسوبيات وأصحاب المصالح المتشابكة، لابد وأن يصبح الإعلام العربي أداة معرفية تنويرية مشتبكة مع الواقع بحدسه ومتغيراته وقوانينه، لابد أن يشارك مع التعليم في صياغة رسالة تنويرية قوامها مجتمع متآخ متحاب، متزن موضوعي ومستنير، لابد كذلك من بناء أمة متصالحة مع تاريخها، متوافقة مع واقعها، متفهمة لطبيعته وأخلاقة ومبادئه، وذوقه العام، وذهنيته المرتبة.

هذا اذا كنا نسعى لبناء حضارة تحاكي الحضارات الحديثة، واذا كنا جادين في حماية مشروعنا العروبي القومي الكبير، على تضاريسه الراهنة، وفوق التربة الراهنة، وباللغة السائدة الراهنة.

## التضامن مع مصر

**· تقدمتم بمبادرة للتضامن مع مصر من خلال تشجيع السياحة العربية، كانت بإسم «وحشتونا» كيف ولدت هذه الفكرة؟ وكيف تطور تنفيذها؟ وما هي أبرز نتائجها؟**

– «وحشتونا» هي حملة كانت مسئولة عنها سيدة مصرية هي الدكتورة حنان نصر المنظمة لمسابقة ملكة جمال العرب، تصادف أنها تقود وفد إلى منطقة الخليج في شهر ابريل من العام ٢٠١٤م تضم إلى جانب البحرين دولة الامارات والمملكة العربية السعودية، وعندما علمت بالحملة من المستشار الإعلامي للجامعة الزميل أسامة مهران، قررت استضافة الوفد الذي كان يضم مسئولين عن السياحة المصرية بالتحديد من هيئة تنشيط السياحة ومن المجلس القومي للمرأة بالإضافة إلى رئيس اتحاد المبدعين والإعلاميين العرب وعدد من الإعلاميين والمثقفين والفنانين المصريين ، ويشرفني في هذا المقام أن أوجه الشكر الجزيل لمسئولي تلك الحملة التي كان من أبرز نتائجها أننا في الجامعة الأهلية في البحرين التي شرفت بتأسيسها تنظيم وفداً طلابياً وإدارياً وأكاديمياً سنوياً لزيارة مصر وإبرام الاتفاقيات وخطابات التفاهم مع مؤسساتها الأكاديمية والإعلامية لدعم التعاون بين مملكة البحرين وجمهورية مصر العربية الشقيقة.

# الإرهاب محكوم عليه بالإعدام إذا واجهناه بالثقافة والتجديد

**· الحديث عن مصر يقود إلى حوارات سابقة أعلنتم فيها أن مصر القوية تساوي العرب الأقوياء والعكس، ماذا كنتم تقصدون بهذه المقولة؟**

– الكثير – حيث أن مصر بوزنها السياسي وعمقها التاريخي، وثقلها الإنساني والفكري لعبت على مر الزمان أدواراً إقليمية ساهمت في صناعة تاريخ المنطقة،ولكون«الكنانة»قائدةومضحية ومواجهة لقضية العرب المصيرية المحورية وهي القضية الفلسطينية فإن التاريخ علمنا أن الانتصارات المصرية على العدو الصهيوني تعني في المقام الأول انتصاراً للأمة العربية جمعاء وأن أية انتكاسة لا سمح الله تعني انتكاسة للأمة بأسرها، ناهيك عن الأدوار التنويرية التي لعبتها القوى الناعمة المصرية ثقافياً وتعليمياً وفنياً في مد جسور التواصل مع العقل العربي الذي ساهم المصريون في بناء أهم مكوناته، من هنا خرجت مقولتي، ومن مبادئها نستطيع الانطلاق إلى عالم عربي أكثر شموخاً وتأثيراً.

## المنامة والقاهرة

**· للمنامة والقاهرة علاقات تاريخية خاصة، لماذا برأيك تتمتع تلك العلاقات بالدفء والتميز والحميمية والتفهم؟**

– هناك طبيعة مشتركة تربط أرض الكنانة بأرض الخلود، الشعبين والقيادتين على أعلى درجات التلاحم والتفاهم والتعاون المشترك إزاء التحديات التي تتربص بالأمة والمنعطفات التي تمر بها، ربما لأن التعليم يعتبر من الأهمية بمكان بحيث يصبح المثقف والأكاديمي قادراً على بلوغ حياة أفضل باستمرار ، وربما لأن النفط لم يحكم اقتصاد أي من البلدين حيث أن ثروة كل منهما تنحصر في البشر وليس في الثروات التي أراها ناضبة رغم أهميتها ، ورغم تأثيرها ، لكن الأكيد أن مصر والبحرين تعتبران نافذتين تنويريتين للعالم العربي، البحرين في أقصى الشرق بالتحديد في المدخل البحري من الخليج العربي ومصر في المركز المحوري المطل على أوروبا والمنطلق من أفريقيا، والممتد

نحو القارة الأسيوية ، عبقرية الجغرافيا إلى جانب عبقرية الإنسان قد لعبت دوراً مهماً في ذلك التشابه أو التطابق بين الشخصيتين البحرينية والمصرية.

## تيار العقلانية الوسطية

**· مملكة البحرين ومصر تجمعهما ميزة الوسطية والاعتدال والتسامح كيف يمكن استثمار هذه القيم المشتركة لتدعيم تيار العقلانية في العالم العربي؟**

– صحيح هذا هو مربط الفرس في صوغ السياسات والممارسات التي تحكم الأداء البحريني حكومة وشعبا بالشقيقة مصر ، الوسطية والاعتدال هما كلمه السر في طبيعة التحرك البحريني ، وسمة السياسة المصرية الخارجية، إنه في نظري تيار يقبل به العالم الجديد، القبول بالآخر، وأظن أن التنوع الذي يتمتع به الواقعين المصري والبحريني من حيث وجود أكثر من عرق وأكثر من طائفة وأكثر من ديانة في الوطن الواحد، وتوفير سبل العيش الكريم لها والتعايش السلمي بين أفرادها ومواطنيها، وتأكيد قيم المواطنة الحقة بين أطيافها قد ساهم في تلك الحالة من الاعتدال في كلا المجتمعين المصري والبحريني.

**· بادرت بإنشاء أول صرح تعليمي أهلي في مملكة البحرين، ما الذي دفعكم إلى ذلك؟**

– العديد من الاعتبارات:

أولها: أنه لا يمكن أن تتحمل الحكومة تبعات كل شيء ، لا يمكن لها أن تنفق على الصحة والتعليم ومختلف الخدمات في ظل تراجع مزمن لعائداتها من النفط، لذلك إرتأيت أن التعليم خصيصاً لابد أن يحلق بجناحين أحدهما حكومي والآخر أهلي.

ثانياً: ما شجعني على تأسيس الجامعة الأهلية هو أن أعظم جامعات العالم هي جامعات خاصة مثل هارفارد وستانفورد ومعهد إم. أي. تي. وديوك وغيرها، لذلك إرتأيت أنه من الممكن تأسيس جامعات خاصة تنافس الجامعات الحكومية بل وتتفوق عليها، ولما لا.

ثالثاً: توفير فرصة تاريخية لجميع خريجي الثانوية بمختلف تخصصاتهم للانخراط في التعليم الجامعي لأن التنسيق الحكومي الجامعي لا يقبل كل الخريجين من التعليم الثانوي.

رابعاً: المساهمة في تشجيع البحث العلمي لأن الميزانية الراهنة للحكومات العربية لا تفي بهذا الهدف وأن الاستثمار في البحوث يمكن أن يضع بلادنا على أعتاب التقدم ، وأن يحول هذه البلاد من أمم مستهلكة للمعرفة والتكنولوجيا إلى أمم منتجة لها ومشاركة في صناعة الحضارة والتقدم.

## حالة مزرية

**· كيف تقيمون إذن حالة التعليم في بلادنا العربية؟**

– بالتأكيد حالة مزرية، حالة متراجعة رغم أن التعليم يلعب دوراً كبيراً في تنوير





الأمم، في تثوير معتقداتها، وفي تحديد سلوك الناس ، وصياغة مبادئ وأخلاقيات المؤسسات، ناهيك عن أنه يخلق القدرة ، والزعامات القومية، والقياديين المهرة، إن ملامح الانهيار والقصور في المنظومة التعليمية العربية ينحصر أيضاً في أن قائمة أفضل مائة جامعة في العالم لا تشمل جامعة عربية واحدة، لذلك فإن التعليم المتردي وغياب الإرادة ، وجودة تطويره قد ساهم في عدم وجود المشروع العربي الذي كان يجب أن نواجه به المشاريع الإقليمية الأخرى، كالمشروع الإيراني والمشروع التركي والمشروع الإسرائيلي والمشروع الغربي.

## التعليم والمشروع الإصلاحي للملك

**· بوصفك عضواً في اللجنة العليا لميثاق العمل الوطني وبأمر ملكي ما رأيك في مشاريع الإصلاح التي حاولت المضي قدماً بأمتنا وأهمها مشروع الملك حمد الإصلاحي؟**

– لقد شرفت وبأمر ملكي بتعييني عضواً في لجنة إعداد ميثاق العمل الوطني، ممثلاً لقطاع التعليم عام ٢٠٠١م، ونحمد الله ونشكر فضله أننا بفضل هذا المشروع تمكننا من إدراج بند يسمح بتأسيس الجامعات الخاصة والأهلية في البحرين، وبالفعل ومنذ ذلك الحين تم تأسيس نحو ١٣ جامعة خاصة لتلعب دوراً طليعياً إلى جانب الجامعة الحكومية في وضع البحرين داخل عمق مركزها الإقليمي كدولة رائدة في مجال التعليم بالمنطقة.

تسألني عن ما ترتب على ميثاق العمل الوطني من اصلاحات في مملكة البحرين، وهنا أستطيع التأكيد أن المشروع الإصلاحي لجلالة الملك حمد بن عيسى قد وضع البحرين في قلب خارطة الحداثة والتنوع والقبول بالآخر، إنه مشروع متقدم بجميع المقاييس التاريخية والإنسانية من حيث أنه جاء من قمة الهرم السياسي وليس من قاعدته الشعبية، لكن القواعد الشعبية التفت حوله، وأصبح المشروع الإصلاحي جزءاً لا يتجزأ من الأفق الديمقراطي والوعاء الحيوي الذي تنمو فيه الأفكار المتقدمة والمشاريع الخلاقة.

## التعليم والإرهاب وما بينهما

**· يقال أن هناك علاقة «ما» بين جودة التعليم والارهاب، هل هذا صحيح؟**

– طبعاً علاقة عكسية، كلما كان الاهتمام كبيراً بجودة التعليم وكفاءة مخرجاته، كلما كانت المسافات بعيدة عن الارهاب، وعندما إنغمست الأمة العربية في تجاهلها لجودة التعليم، ولم تكن لدينا مؤسسات راعية للقيمة المضافة التي يمكن أن يحققها التعليم من أجل بناء عقل عربي نظيف من الأفكار الدخيلة والمغلوطة، وكلما كنا بعيدين عن الجودة انطلاقاً من هذا المفهوم، كلما كنا قريبين جداً من تفشي التطرف الذي يقود إلى الإرهاب وانتشار الفوضى

- مبادرات بحرينية لدعم مصر سياحياً وأكاديمياً
- الصراع العربي الإسرائيلي.. لا تُنهيه مفاوضات
- رفض الآخر يأتي دائما من نيران صديقة

التي هي أيضاً مفرخة لكراهية الدولة المدنية الحديثة ومحاولة لضرب فكرة المؤسسية في الصميم.

## فضيلة الاختلاف والنيران الصديقة

رفض الآخر هو مربط الفرس في عملية بناء الذهنية برمتها، هي الخنجر المسموم الذي غرسناه في صدورنا لكي لا يبقى لدينا ظهيراً نتفق ونختلف معه على كلمة سواء، الاختلاف فضيلة كانت دائماً في مرمى نيران صديقة، والتباين في وجهات النظر كان ومازال هو سنة الحياة التي تفرض على العقلاء طريقة تفكير مرحبة بالمختلف، مستضيفة لإياه في صالونها الأدبي المفتوح، لكن ماذا نقول، إن غياب العقل الجمعي المؤمن بأن إفساد الود مرهون بطريقة التعامل مع الرأي الآخر، هو في حد ذاته ما فتح أبواب جهنم على المؤمنين بأن الزوايا الحادة أقل فاعلية من الزوايا المنفرجة، وأن الإيمان بحرية الرأي ، هو جزء لا يتجزأ من القناعة بأن الأمم التي تقوم على

الاجتهاد وتعدد الأراء خير ألف مرة من تلك التي تُبني على بديهيات ، وتعتمد على سُبات.

### انفصال كردستان

**· رغماً عن أنف المنطقة والعالم تم إجراء استفتاء الانفصال لإقليم كردستان العراق، كيف ترى تداعيات هذا الإجراء الذي تم من طرف واحد كباكورة لتقسيم الدولة العراقية بعد اتفاقية سايكس بيكو؟**

– مشكلة هذا الاستفتاء أنه جاء مثلما تفضلت من طرف واحد، من دون التشاور مع المركز في بغداد، وحتى من دون التشاور مع قوى إقليمية أو دولية أخرى ، حتى الأمم المتحدة رفضت هذا الاستفتاء نظراً لأنه يفتح باب جهنم جديد على المنطقة ، ولأن حمى الانفصال قد تجتاح بقية العراق وربما تنتقل إلى الشام، وقد يشغل الانفصال أو هكذا يبدو – بال القوى المتحاربة مع داعش والتي كانت قاب قوسين أو أدنى من تحرير بقية مناطق العراق في الحويجة ونينوى بعد أن تم تطهير الموصل وغيرها من هذا التنظيم الإرهابي المقيت.

تسألني عن التداعيات أظن أنها ستكون متعددة خاصة أن الاستفتاء قد تم في مناطق متنازع عليها بالأساس أهمها كركوك الغنية بالنفط، ونينوى المحتلة لموقع استراتيجي رابط بين شمال العراق ووسطه .

التداعيات مزعجة ومحبطة وأتمنى أن لا تصل لمواجهة عسكرية بين البشمركة والجيش العراقي أو مع تركيا وايران، هنا سيصبح الجميع في ورطة حيث أن ضبط النفس الذي كان يطالب به المجتمع الدولي الزعيم الكردي مسعود البرزاني لن يكون له محلاً من الإعراب، أتمنى أن يهدأ الجميع وأن يفكروا في مصالح شعوبهم وليس في أمجادهم الشخصية.

# حمى الانفصال تجتاح العالم والبداية أربيل

# جرائم ميانمار في حق الروهينجا لطمة على جبين البشرية

# صراع المحاذير يهدد بتقسيم الأمة والذهنية الوطنية في خطر

### استقلال كاتالونيا وأخواتها

**· تقسيم العراق يبدو أنه جزء من آفة تجاوزت محيط الإقليم وتخطت التصورات الغربية بشأن الترحم على «سايكس بيكو» لتبلغ الأمة الإسيانية، لماذا ترى في نظرك، إصرار الإقليم الكاتالوني على الانفصال عن إسبانيا؟**

– لماذا كاتالونيا فقط، هناك الخروج التاريخي لبريطانيا والمسمى بـ «البريكست» من الاتحاد الأوروبي، ومطالبة اسكتدلندة وايرلندا الشمالية بالاستقلال عن المملكة المتحدة، إنها حالة استفاقة متأخرة ورفض مفاجئ لواقع يعتقد فيه بعض الانفصاليين أن لديهم حقوقاً مشروعة يمكن أن يحصلوا عليها لو تحقق لهم الاستقلال أو الانفصال، وأن هناك تياراً يدعى بالشعوبي أو القومي الذي بدأت تحييه نعرات انكفائية انفصالية جديدة وتغذيه أفكاراً نخبوية تعشق العزلة أكثر مما ترحب بالاتحاد، كل ذلك قد ساهم في المطالبة بعزل كاتالونيا عن اسبانيا، وأيرلندا الشمالية وأسكتدلندة عن بريطانيا ، صحيح أن لكل إقليم من الأقاليم ولكل دولة من الدول الحق في المطالبة بالانفصال انطلاقاً من بعض الخصوصيات ، والاعتبارات ، والتبريرات لكن الأكيد أن الاتحاد الذي يعزز قوى الدول الكبرى قد بات يؤرق مخادع الانعزاليين ليس في كردستان العراق وحده، فتلك قضية أخرى ، إنما في العديد من الدول والأقاليم المتناثرة حول العالم.

### تطهير عرقي للروهينجا

**· لكن السبب نفسه ربما هو الذي أدى في نهاية المطاف إلى التطهير العرقي لمسلمي الروهينجا في ميانمار، وقد يكون هو السبب الذي يؤدي إلى تلك الصيحات التي تخرج أحياناً من إقليم الأهواز في إيرن مطالبة بالاستقلال بماذا تفسر ذلك؟**

– ما يحدث لمسلمي الروهينجا لا ينبغي مقارنته بما يحدث لأية قومية أخرى، وأية ديانة في العالم، الثابت هو أن مسلمي ميانمار يتعرضون لتطهير عرقي مبرمج وبوحشية لم يسبق لها مثيل، أما ما يحدث لسكان الأهواز فيمكننا اعتباره تغرقة طائفية وليست عنصرية، ظلم بين وهضم لحقوق مشروعة وليس تطهيراً عرقيا بالمعنى الأيدلوجي المعروف.

في جميع الاحوال يجب أن يحصل كل شعب على حقه سواء اذا استمر في الاتحاد أو اذا انفصل عنه ، رغم أن دعوات الانفصال سوف تكلف العالم الكثير من النعرات والشطحات وتحويل الدول إلى دويلات والجيوش إلى عصابات.